الاعتقاد العام في عدم الاستحمام مدة عام

لحضرة الدكتور محمد عشماوي الحكيم مفتش صحة مركز شبراخيت بالبحيرة

ما من امةٍ في هذا العالم الاّ ويتخلل عقولها خرافاتٌ واوهام تتمسك بها تمسكاً اعمى ويتناقلها الخلف عن السلف حتى تصير بمنزلة عقائد راسخة الاّ انها تتفاوت حسب تقدم كل امة في الحضارة والمدنية وترقي العقول في سلم العلم ولنكد الطالع اننا نرى في مصرنا هذه الخرافات متسلطة على عقول الشعب حتى ان منها ما يكون مجلبةً لدمار النوع الانساني في طور نضارتهِ ومنها ما يكون مجلبةً لفساد اخلاقهِ ومثل هذه الخرافات والاوهام بمقدار وافر ونخص بالذكر منها الآن اعظمها ضرراً واكثرها شيوعاً واشدّها رسوخاً في اذهان السواد الاعظم من العامة وفريقٍ ليس بقليل من الخاصة الا وهو عدم مسّ الماّء لأبدان الاطفال مدة حولٍ كامل من تاريخ ولادتهم بدعوى ان ملامسة هذا السائل المطهّر لأبدان هؤلآء التعسآء اي استحمامهم ونظافتهم مما يُظهر عليهم مرض الزهري الوراثي عند اصابة احد الوالدين بهِ او اصابتهما جميعاً

لا جرَم ان هذا من فاسد الاعتقاد المتلف لبنية الافراد والذي هو عامل من العوامل المبيدة للنوع الانساني وليس لهُ اساس يبنى عليهِ ولا تعليل يوجَّه اليهِ ولاندري ايّ طبيبٍ اشار بهذه النصيحة المشؤومة العائدة بالوبال على النوع ولا سيما في مثل هذه السنّ التي فيها لا يعي الانسان ولا يدري الضارّ من النافع فكثيراً ما كانت سبباً في تشويه الالوف من

الاطفال وتعطيل حواسهم وتسليط الامراض على ابدانهم السليمة بل كثيراً ما كانت من حبائل المنية واشراك الهلاك فذهب اولئك المساكين ضحايا لجهل والديهم يجنون عليهم وعلى انفسهم وهم لا يشعرون

وما نرى من وسيلة فعالة لاطراح هذه الاعتقادات المشحونة بها عقول الامة وتلافي هذه الاضرار الجسيمة افضل من تعميم التعليم والاكثار من المعلمين الاكفآء الذين يرشدون المتعلمين من النوعين الى المبادئ الصحيحة مما يهذب اخلاقهم ويثقف عقولهم حتى لا تقبل مثل هذه الاوهام ولا تعتقد الا بما ينطبق على العقل والعلم الصحيح وهذا لا يتم الا بالاكثار من المدارس الاهلية المتقنة اصول التعليم

وتفنيداً لهذه المزاعم الفاسدة نأتي هنا على ذكر الاضرار والامراض الناتجة من عدم استحمام الاطفال وترك الاعتناء بنظافتهم هذه المدة الطويلة ثم نعقبهُ بشرح مرض الزهري وعلاجهِ بطريقة وجيزة ثم طرق استحمام الاطفال ونظافتهم بما ينطبق على العقل والذوق السليم وحسب النصوص العلمية الصحيحة المتبعة في تربية الاطفال اذ لا يخفى ان تراكم الاوساخ والاقذار في الجسم لا يتحملهُ الشاب في عنفوان شبابهِ فكيف يتحملهُ اولئك الاطفال ذوو الجلد الناعم والبنية الرخصة وهم يتأثرون من اقل سبب كما ان اجسامهم تكون محطاً لرحال الادوآء وملجأً صالحاً لمعيشة جراثيم الامراض الفتاكة فضلاً عن انشحان الجسم بالهوام

ولنبدأ بذكر الامراض الناتجة من تراكم الاوساخ والاقذار في الجسم فنقول

اولاً (امراض فروة الرأس) وهي امراض جلدية عديدة واهمها السعفات بانواعها التي هي اشد الامراض الجلدية فذارةً وأردأها تشويهاً واعسرها شفآءً واسرعها عدوى ومصابو هذا الدآء في مصر عدد ليس بقليل

ثانياً (الرمد على اختلاف انواعهِ) واكثرها انتشارًا الرمد الصديدي الذي يتلف العيون في مدة اربع وعشرين ساعة وهذا المرض من الامراض المعدية ويصاب بهِ في مصر عدد وافر وهؤلآء اذا لم يفقدوا ابصارهم بتةً فكثيراً ما تتشوه عيونهم او بالاقل يتخلف لهم سحابات على القرنيتين

ثالثاً (امراض الاذن) وهي كثيرة الانتشار واكثرها حصولاً التهابات الاذن الظاهرة وتقيحها المستمرّ الموجب تهافت الحشرات على الاذنين وكثيرًا ما ينتهي المرض بالازمان وتقرُّح غشآء الطبلة وانثقابهِ ثم الصمم النهآئي والبكم الذي منهُ في مصر عدد ليس بقليل وكثيرًا ما تنتهي امراض الاذن الالتهابية بالموت بتطرّق الالتهاب الى السحايا والمخّ

رابعاً (امراض الانف) واهمها الزكام الحادّ والمزمن وهو اشدّ الامراض خطرًا على الانسان في طور الطفولية وكثيرًا ما يصحبهُ بعد الازمان تقرحات انفية مزمنة وتنكرُز عظم الميكعة والقُرَينات الانفية ويورث نتانة الانف المستديمة اذا لم يمتدّ الالتهاب الى المصفاة ثم السحايا الدماغية ويعقبهُ الموت

خامساً (امراض المغابن اي المطاوي الجلدية) والمغابن المعرضة للامراض في سن الطفولية مغابن العنق والابطين والمغابن الفخذية والالبية والمأبضية ومغابن اعضآء التناسل فان هذه المواضع متى تراكمت فيها الاوساخ

والاقذار وخصوصاً ملامسة البول والمواد البرازية مع عدم غسلها ونظافتها كان لتلك الاوساخ فيها تأثيرٌ كتأثير المواد المهيجة اقلهُ السحج وهو المعروف عند العامة بالتسميط ومما يساعد على هذا التهيج قذارة الملابس وخشونتها التي تحدث تسلخاتها وتنتهي بتكون قروح رديئة وكثيراً ما يمتدّ التهابها الى العقد اللنفاوية المجاورة . واضف على ذلك ما يعتري الاطفال من الهزال والسقم وانقلاب البنية الى الحالة الخنازيرية وتورم العقد اللنفاوية فضلا عن نهش الحشرات التي تجد من عدم الاعتناء بيئةً موافقةً لمعيشتها . ومما يزيد الطين بلةً انهُ مع عدم الاعتناء السالف لا يتركون هؤلاء الاطفال بما اصابهم بل يذرّون على اجسامهم وخصوصاً مقابل هذه المغابن المتقرحة مسحوق الاسفيداج (كربونات الرصاص) وهو من السموم القوية متى وضع على هذه السطوح

وهناك امراضٌ اخرى متنوعة لا نطيل بتعدادها ناشئة عن ترك الاعتناء بامر نظافة الاطفال التي ايسر ما فيها دمامة الجسم وتعرُّضهُ للاسقام بما يتراكم على سطح الجلد من الاوساخ التي تسدّ مسامَّهُ وتمنع تنفسهُ وابراز الموادّ السامَّة منهُ والابخرة المؤذية والفضلات الرديئة

واما الداء الزهري الذي هو الحجة التي يُرتكَن عليها في امر هذا الاهمال ويسمى في اصطلاح العامة بالمبارك وبالتشويش وبالتزفير فهو مرضٌ بنيّ جرثوميّ وراثيّ معدٍ وعدواهُ تكون بملامسة الجلد المعدي للجلد المعرَّى عن البشرة او الجلد الرقيق او الاغشية المخاطية كما انهُ معدٍ بالتلقيح بالصناعة ولثقل جرثومتهِ لا يتحملها الهواء ولذا فانهُ لا يعدي بالهواء الجوّي

ولا بالتنفس ولا بالغازات التي تنتشر من الانسان ولا بملامسة الملابس للملابس الاّ اذا تلوّثت ولامست مباشرةً الجلد او الاغشية المخاطية المعرّاة كما قدّمنا ولا ينتج من الفزع او الرعب كما هو معتقد العامة وعلى العموم لا تكون عدواهُ الا بوصول اصلهِ المعدي الى الجلد او الاغشية المخاطية او بملامسة جسمٍ مّا متحمل للجرثومة الزهرية لهذه الاغشية كما اسلفنا

واعراض هذا الدآء واطوارهُ يعلمها الاطبآء جيدًا وتنحصر معالجتهُ في المركبات الزئبقية واليودية وللاطبآء اساليب شتى في طرق معالجتهِ حسب اطوارهِ بما تقتضيهِ اصول صناعتهم كما ان عموم الاطبآء يضيفون على المعالجة الدوآئية الوسائط الصحية المهمة وذلك كالمداومة على الاستحمام وطهارة الجسم ونظافة الملبس والرياضة البدنية والغذآء الجيد واستعمال الادوية والمشروبات المقوّية والمعيشة في الهوآء النقي ولم يوصِ طبيبٌ قط مريضاً بعدم الاستحمام والنظافة

وهذا المرض من الامراض الوراثية اي يتوارثهُ الابنآء عندما يكون احد الابوين مصاباً بهِ او كلاهما ومعالجة المولودين من آبآءٍ مصابين بهذا الدآء لا تخرج عما قدمناهُ في معالجة المصابين بهِ بطرقٍ خصوصية يعلمها الاطبآء ولا دخل لتأثير المآء في ظهور الدآء عندهم بل ان الاستحمام والنظافة الدائمة والرياضة البدنية والتغذية المقوّية مما يساعد على شفآء هذا المرض ويلي ذلك طرق استحمام الاطفال ونظافتهم من تاريخ الولادة ثم الوسائط النافعة للوقاية من ظهور الدآء فيهم والله الواقي